

المجلد: 06/ العدد: 01/ جوان 2022، ص 578/572

من الفيض الأفلوطيني إلى التوليد التشومسكي From the plotinic flux to the Chomsky generation

ابن شماني محمد

mohammed.benchemani@univ-relizane.dz

جامعة غليزان

(الجزائر)

تاريخ النشر: 2022/06/02

تاريخ القبول: 2021/11/12

تاريخ الاستلام: 2021/09/14

ملخص:

يستلزم الحديث عن الأصول الفلسفية لمفهوم التوليد كما قرره تشومسكي في نحوه استحضار أمرين هامين هما : الأول : الفلسفة الطبيعية الإغريقية في صورتها الأفلوطينية خاصة كما عرضها أفلوطين الإسكندراني في كتابه البارز التاسوعات، وبيان الصلة الوثيقة بين مفاهيم كبرى وأساسية في النحو التوليدي مثل التوليد والتحويل والبنيتين العميقة والسطحية والمحدود واللامحدود، ومفاهيم الفلسفة الطبيعية لدى أفلوطين من قبيل الفيض والعقول المفارقة والوحدة والكثرة. الثاني : بحث صلة مفهوم التوليد تحديدا بمفهوم الفيض كما أصل له أفلوطين خاصة، ثم بيان تأثير هذا المفهوم الفلسفي في النحو التوليدي والتحويل باعتباره مفهوما موحها لفلسفة تشومسكي اللسانية كلمات مفتاحية: تشومسكي. الأفلوطينية. الفيض. التوليد.

Abstract:

Talking about the philosophical origins of the concept of generation as decided by Chomsky in his grammar necessitates evoking two important matters: First: Greek natural philosophy in its Plotinian form, especially as presented by Plotin of Alexandria in his prominent book The Enneads. And explaining the close relationship between the major and basic concepts in generative grammar, such as generation and transformation, and the two structures; deep/superficial and finite/ infinite. And the concepts of Plotin's natural philosophy, such as emanation, divergent minds, unity and abundance.

Secondly: Examine the relevance of the concept of generation specifically to the concept of emanation, as described particularly by Plotinus, then explaining the effect of this philosophical concept on the generative and transformational grammar as a concept directed to Chomsky's linguistic philosophy.

Keywords: Chomsky. Plotinian. Generative. emanation

مقدمة:

تكشف الممارسة الإستيمولوجية بشكل عام باعتبارها الدراسة النقدية لمبادئ العلوم وتصوراتها ونتائجها العلمية، والنظريات العلمية باعتبارها أنساقا علمية هي الأخرى، عن جانبين هامين يتجليان في المسكوت عنه والمصرح به فيها، وفي هذا ما يشير إلى أن أي نظرية في أي مجال علمي أو معرفي لابد لها من توافر هذين الجانبين المتلازمين، إن قصدا وإن عن غير قصد، وكفى بهذا دافعا لأن نستكشفها في نسق القول النظري اللساني التوليدي والتحويلي بوصفه نظرية علمية تتوافر على الشروط الإستيمولوجية التي تجعل منها قولاً علمياً يخضع لمحك الاختبار والنقد الإستيمولوجيين،

وهذا ما نحن بصدد، ذلك أن القول النظري اللساني التوليدي الذي صاغه تشومسكي، بعد فحصه إبستمولوجيا تبين أنه متضمن لذينك الجانبين المتلازمين.

ولابد أن نشير هنا إلى أن كلا الجانبين يحيطان بقيمة علمية ومنهجية ومعرفية كبيرة في نسق القول النظري اللساني التوليدي، بيد أن الشطر المسكوت عنه هو الذي يعد الأكثر خطراً، ويمكن هذا الخطر في كونه هو الموجه الحقيقي والفعل للفر الذي أنتج هذا القول النظري اللساني العقلاني لدى تشومسكي.

صحيح أن تشومسكي في غير ما موضع مما كتب في مجال اللسانيات صرح بالأسس والأصول والمبادئ التي اتخذها قاعدة في بناء نسق قوله النظري اللساني معرفياً ومنهجياً. وهذه الأصول المصريح بها يمكن إجمالها في ثلاثة أصول كبرى هي: الأصول الفلسفية، والأصول العلمية، والأصول اللسانية، إلا أن هذا لا يدل البتة على أنه صرح بكل ما يتعلق بأصول فكره الفلسفي خاصة؛ بل هناك الجانب الخفي في نسق قوله النظري اللساني؛ لأننا عند فحصنا لذلك النسق نجد الكثير من التراكبات والترسبات الفلسفية ذات الصلة بالفلسفة اليونانية القديمة في صورتها الأفلوطينية المحدثه، فهو وإن كان صرح، فإنما صرح بما أخذه من الحقبة الديكارتية وما بعدها مثل فلسفة بور-رويال وكذا ما أخذه من الفلسفة الرومانسية ممثلة في أعمال هومبلدت تحديداً، وليس كلامنا في الشأن، وإنما نحن بصدد الكشف عن المبادئ الفلسفية التبولوجية الضمنية التي تعد أصلاً ومبدأً للقول النظري اللساني التوليدي. من هذا المنظور يمكننا أن نجسد الجانب المصرح به والجانب المسكوت عنه في نسق القول النظري اللساني التوليدي لدى تشومسكي في الآتي:

ما صرح به يتمثل في :

- فلسفة ديكارت العقلانية.

- فلسفة بور-رويال ومنطقها.

- فلسفة هومبلدت.

ما لم يصرح به وهو الموجه الحقيقي لنسقه اللساني :

- الفلسفة الأفلوطينية في صورتها التبولوجية والطبيعية ممثلة في المفهوم الأساس فيها وهو الفيض وتراتبية العقول العشرة . بناء على ما تقدم ذكره، يكون القول النظري اللساني التوليدي موجهاً من قول نظري آخر خفي أو ضمني - وهو ما سكت عنه تشومسكي - يتمثل في فلسفة الفيض كما صاغها أفلوطين في التأسوعات وفي الأثولوجيا، وهي فلسفة تبولوجية وطبيعية عقلانية ومثالية خالصة، وسنكتفي بمقابلة مفهوم الفيض الأفلوطيني بمفهوم التوليد التشومسكي، ولكننا لا نباشر ذلك إلا بعد تقديم عرض موجز يعرّف بالقولين النظريين الأفلوطيني والتوليدي على حد سواء.

- نسق القول النظري الفلسفي الأفلوطيني:

اشتهر أفلوطين بنظرية الفيوضات أو الفيض، وهي نظرية فلسفية عقلانية ميتافيزيقية خالصة، حاول بها أفلوطين أن يقدم تفسيراً فلسفياً للوجودين الفيزيقي والميتافيزيقي، وهذا ما سوغ له أن ينظر في الفلسفات السابقة عليه من لدن أفلاطون ومرورا بأرسطو وصولاً إلى الرواقية، فكانت فلسفته مزيجاً واضحاً بين هذه الفلسفات اليونانية الكبرى، فضلاً عن ذلك تأثره الجلي بتعاليم الديانة النصرانية واليهودية وكذا الفلسفات الهندوسية الإشرافية.¹

لقد بذل أفلوطين الوسع في سبيل إيجاد نسق نظري به يفسر مختلف الظواهر الوجودية، لاسيما ما تعلق منها بإشكالية الخلق، هذا الخلق الكثير أو الكثرة اللامنتهية ما مصدرها؟ هل مصدرها الكثرة أم الواحد؟. من هذا المنظور برز مفهوم الصدور، أو ما بات يعرف في فلسفة أفلوطين فيما بعد بفكرة " الفيض "، أو نظرية الفيوضات والعقول العشرة ؛ لأجل تفسير قضية الكثرة الموجودة في العالم.

لا بد من التنويه إلى أن هذه النظرية قد أثرت تأثيراً قوياً في بعض فلاسفة الإسلام من أمثال الفارابي²؛ إذ هو بلا منازع من حمل لواء شرحها وتحويرها بما يتلاءم مع العقيدة الإسلامية، وإن لم يفلح في تحقيق ذلك مما جلب لها تشنيعاً عنيفاً من قبل الفقهاء وعلماء الكلام.

إن معرفة مضامين نظرية الفيض كما عرضها أفلوطين تتطلب معرفة وشرح القانون الأساس في فلسفته، الذي صاغه في العبارة الآتية " لا يصدر عن الواحد إلا واحد ". لقد حاول أفلوطين في هذا القانون أن يجد حلاً فلسفياً وتفسيراً

مقنعا لإشكالية صدور الكثرة عن الواحد، وهذا يستدعي العلم بخواص الواحد أو ما يسمى في عرفهم المبدأ الأول، أو المحرك الذي يحرك ولا يتحرك باصطلاح أرسطو.

يقول أفلوطين في الميمر العاشر من الأثولوجيا ما نصه: "في العلة الأولى والأشياء التي ابتدعت منها. الواحد المحض هو علة الأشياء كلها، وليس كثيء من الأشياء؛ بل هو بدء الشيء، وليس هو الأشياء؛ بل الأشياء كلها فيه (...). وذلك أنّ الأشياء كلها إنما انبجست منه وبه ثباتها وقوامها وإليه مرجعها (...). وأقول وأختصر القول: إنه لما لم يكن شيء من الأشياء كانت الأشياء كلها انبجست منه غير أنه، وإن كانت الأشياء كلها إنما انبجست منه، فإن الهوية الأولى، أعني به: هوية العقل، هي التي انبجست منه أولا بغير توسط، ثم انبجست منه جميع هويات الأشياء التي في العالم الأعلى والعالم الأسفل بتوسط هوية العقل والعالم العقلي".

يتبين من هذا النص المسألة الجوهرية التي بنى عليها أفلوطين فلسفته الطبيعية والتيلوجية معا، وللوقوف على مضامينها لا بد من تحديد مفاتيح النص الأساسية التي يمكننا حصرها في الآتي:

- الواحد هو علة الأشياء كلها وهو بدؤها.
- الأشياء كلها انبجست من الواحد وإليه مرجعها.
- الأشياء التي انبجست منه ضربان، ما انبجست من الواحد بلا واسطة وهو هوية العقل، وما انبجست من الواحد بواسطة هوية العقل.

فهذا النص يعد المنطلق الأول والفعل لتشكل فلسفة أفلوطين وهو نص أعرب فيه عن المبدأ الأساس الذي يفسر مختلف قضايا الوجود، وما صغناه في المفاتيح الثلاثة يمكن جعله في مفتاح واحد هو إشكالية الواحد والكثير، وكيف صدر الكثير عن الواحد؟

وكما هو معلوم من فلسفة أفلوطين أنّ المسلك الذي اتخذه لنفسه في حلّ هذا الإشكال الفلسفي العويص هو مسلك "الفيض"، أي: لا تصدر الكثرة عن الواحد إلا عبر الفيض، أو بمعنى آخر، هو ما يفيض به الأول الذي هو الواحد على جميع الأشياء التي هي من دونه في سلسلة الوجود؛ لأنه فيض يكون متسلسلا في تراتبية استنزالا من العالم العلوي العقلاني إلى العالم السفلي المادي.

وقد بين ذلك أفلوطين في الفصل الثاني من التاسعة الخامسة من كتاب التاسوعات، على النحو الآتي: "إن الواحد إنما هو الأشياء كلها، ثم إنه ليس شيئا من الأشياء (...). أو بالأحرى إنها لديه ولما تكن؛ بل ستكون بعد ذلك، ولكن كيف تخرج من البسيط الواحد وهو مادام باقيا هو ذاته، لا يظهر فيه اختلاف ولا تنويه في شيء مما يكن؟ (...) ولأنه كان كذلك انبعثت منه الأشياء كلها (...) ذلك لأن الواحد مادام كاملا (...) فإنه يفيض وهو فيضانه هو الذي يبدع شيئا يختلف عنه، أما الشيء المبدع فإنه يكون قد التفت إلى الواحد وامتلأ منه وأخذ ينظر إلى ذاته، فأصبح هو الروح آنذاك (...) ولما كان هو الروح كأنه الواحد، فإنه يصنع ما يحاكي صنع الواحد؛ إذ إنه يفيض بقوة عظيمة (ولا غرو إن كان الروح مثال الواحد) كما أنّ الواحد المتقدم عليه كان قد استفاض هو أيضا"⁴

يتضمن هذا النص قضية جوهرية في فلسفة أفلوطين وهي "قضية الفيض" أي: ما يجعل من الموجودات موجودة، أو ما به تصير الأشياء كائنة بعد أن لم تكن، وهذا الذي به تكون الأشياء هو أمر فاض من العلة الأولى أو عن المبدأ الأول، ثم إن هذه الفيضات الواحدية هي عنده حاصلة من المبدأ الواحد الأول إلى الموجودات المتعددة عبر سلسلة من المراتب التي تجسدها نظرية العقول العشرة المفارقة، فتحقيق الكثرة اللامتناهية الصادرة عن الواحد فيما دون مقر فلك القمر، يكون بهذه العقول العشرة باعتبارها وسائط بين الواحد والكثرة، وكذلك بامتلاك الواحد القدرة على فعل الفيض.

لقد بين هذه التراتبية والسلسلة الوجودية المكونة من العقول العشرة، الفارابي في المدينة الفاضلة، ونحن نقلها مختصرة من كتابه ذاك على الصورة الآتية:

- يفيض من الأول وجود الثاني، فهذا الثاني هو أيضا جوهر غير متجسم أصلا ولا هو في مادة. فهو يعقل ذاته ويعقل الأول (...). فما يعقل من الأول يلزم عنه وجود ثالث، وبما هو متجوهر بذاته يلزم عنه وجود الساء الأولى.

- والثالث أيضا وجوده لا في مادة وهو بجوهره عقل، فبما هو كذلك، يلزم عنه وجود كرة الكواكب الثابتة، وبما يعقله من الأول يلزم عنه وجود رابع.
 - والرابع أيضا يعقل ذاته ويعقل الأول، وبما هو يعقل ذاته يلزم عنه وجود كرة زحل، وبما يعقله من الأول يلزم عنه وجود خامس.
 - والخامس أيضا وجوده لا في مادة، فهو يعقل ذاته ويعقل الأول، وبما هو يعقل ذاته يلزم عنه وجود كرة المشتري، وبما يعقله من الأول يلزم عنه وجود سادس.
 - والسادس يلزم عنه وجود كرة المريخ، ووجود السابع.
 - والسابع يلزم عنه وجود كرة الشمس، ووجود الثامن.
 - والثامن يلزم عنه وجود كرة الزهرة، ووجود التاسع.
 - والتاسع يلزم عنه وجود كرة عطارد، ووجود العاشر.
 - والعاشر يلزم عنه وجود كرة القمر، ووجود الحادي عشر، وعنده ينتهي الوجود الذي لا يحتاج ما يوجد ذلك الوجود إلى مادة وموضوع أصلا. وعند كرة القمر ينتهي وجود الأجسام السماوية. وما دون كرة القمر توجد الموجودات الكثيرة التي لدينا؛ لأنه هو الذي يهبها صورها وهياتها.
- هذه هي سلسلة الموجودات التي آمن بها أفلوطين⁷، وهي الصورة النهائية التي فسر بها إشكالية الكثرة التي هي موجودة لدينا في عالمنا المادي؛ لأنه كان يؤمن بأن الواحد يستحيل عليه أن يبدع هذه الكثرة الهائلة من الموجودات، وكما هو بين من هذه التراتبية، فإن ما بين الواحد الذي هو الأول والموجودات الكثيرة التي ما دون مقر فلك القمر، وسائط، وهذه الوسائط هي عنده عقول مفارقة مجردة، ومعنى كونها كذلك هو أنها لا في مادة؛ بل متجوهرة بذاتها. ومهم من هذا كله، هو أننا إذا تأملنا هذه الفلسفة الفيضانية كان تجلى لنا ما دعا ويدعو إليه تشومسكي في لسانياته التوليدية والتحويلية، في وقتنا المعاصر؛ لأن مفهوم التوليد الذي عند تشومسكي ما هو إلا صورة أخرى من صور الفيض الأفلوطيني كما سيأتي بيانه.

- نسق القول النظري اللساني التشومسكي:

إنّ التحقيق في مفهوم التوليد ودلالته الفلسفية يفضي بنا إلى التأكيد على تطابقه مع مفهوم الفيض الأفلوطيني، وأن ما بنى عليه تشومسكي نحوه التوليدي من مثل مفهوم "الإبداعية"⁸ الذي لخصه في العبارة الآتية "من المحدود إلى اللامحدود"، ما هو إلا في واقع الأمر إلا مفهوم الواحد والكثرة، وما عبر عنه تشومسكي بالبنيتين العميقة والسطحية هو عند التحقيق ما عبر عنه أفلوطين بالعالم العلوي العقلي والعالم السفلي المادي، والأمر نفسه فيما له صلة بمفهوم القواعد التحويلية التي جعلها تشومسكي وسائط بين البنيتين العميقة والسطحية، فهذه الوسائط التحويلية هي نفسها وسائط أفلوطين المتمثلة في العقول العشرة المفارقة التي بين الواحد والكثرة فيما دون مقر فلك القمر.

إن استحضار مفهوم الفيض في مقابلة مفهوم التوليد سيكشف عن مدى عمق البعد الفلسفي الذي أسست عليه اللسانيات التوليدية والتحويلية في جانب، ويكشف عن الشطر الذي سكت عنه تشومسكي في نسق قوله النظري اللساني في جانب آخر.

فإذا كان أفلوطين يؤمن بوجود عالمين متمايزين ولكنهما متلازمان وهما: العقلي والمادي، وأن العالم العقلي هو الأسمى؛ لأنه هو المبدأ، فإن تشومسكي من جانبه يؤمن بوجود عالمين متمايزين ولكنهما مرتبطان وهما ما اصطلح على تسميتهما بالبنية العميقة والبنية السطحية، مع تقديم العميقة باعتبارها ممثلا للعالم العقلي والمجرد لدى الإنسان؛ لأنها هي الأصل والمبدأ الذي منه تكون اللغة. وبمعرفة حدود كل عالم من العالمين يتجلى حقيقة الصلة التي تجمع تشومسكي بأفلوطين.

ولما كانت معرفة العلاقة بين العالمين عند أفلوطين هي من الإشكالات العويصة لفهم حقيقة الوجود عموما، كان الاهتمام ببحث هذه العلاقة ودراستها من الأوليات التي لا محيد عنها لحل لغز كيفية صدور الكثرة عن الواحد، وقد

أفضى ذلك بأفلوطين - كما سبق لنا القول - إلى ابتكار طريقة تجلت في مفهوم "الفيض"، هذا الفيض الذي به تتشكل به الموجودات الثواني في العالم السفلي إلى أن تصل إلى حدّ الكثرة التي لا يمكن حصرها، وهذا في نظر أفلوطين ما كان له أن يكون لولا الوسائط التي هي عقول مفارقة كائنة بين الواحد أو الأول والكثير، بهذه الوسائط وعبر الفيض يحدث فعل الخلق والإبداع ويكون الانتقال من العقلي إلى المادي¹⁰ لديه.

أما فيما له صلة بالنحو التوليدي فإنه يقرر أن للغة جانبين أو بنيتين، الأولى عميقة هي في الحيز التجريدي أو العقلائي والأخرى سطحية هي في الحيز الحسي أو المادي، ولربط بينهما اقترح تشومسكي وسائط، هي ما يسمى عنده بالقواعد التحويلية، ووظيفتها تتجلى في ربط المجرد بالمادي، أو ربط البنية العميقة بالبنية السطحية.

ثم إنّ هذا الربط بينهما يكون - بالإضافة إلى الوسائط أو قواعد التحويل - عبر التوليد، وهو مفهوم جوهري في فهم طبيعة اللغة الإنسانية وكيفية ربط المرء بين الصوت والمعنى¹¹ باعتبارها موضوعاً طبيعياً. فالمرء أو المتكلم يولد اللغة في البنية العميقة ولكي يكون هذا التوليد متجلياً لابد من أن يرتبط بقواعد التحويل التي بدورها تكشف عن حقيقة اللغة، فتصير اللغة بذلك مجسدة في واقع لغوي فعلي ولها صورتها الطبيعية التي هي شبيهة بما يعطيه العقل العاشر للموجودات التي ما دون مقعر فلك القمر. وعند تأمل معنى ودلالة مفهوم "الخلق" كما تصوره أفلوطين في فلسفته، يتضح جيداً أنّ ما ساء تشومسكي لاحقاً إبداعاً لغوياً أو "الإبداعية"، واتخذة إشكالية بحثه اللساني هو نفسه مفهوم الخلق لدى أفلوطين.

يجسّن بنا أن نبين بأن القانون المتعلق بإشكالية الواحد والكثرة الذي صاغه أفلوطين وهو "لا يصدر عن الواحد إلا واحد" يفيد في معنيين، الأول: في كون الواحد لا يملك القدرة على أن يبدع هذه الكثرة اللامتناهية إلا بوسائط. والثاني: يفيد في أن الكثرة التي لا يمكن حصرها هي في الأصل راجعة إلى الواحد؛ أي: محمّا تعددت وابتعدت عنه فإنها متولدة عنه وهو فاض عليها وجودها، وهذا معنى قوله في التأسوعات: "إن الواحد إنما هو الأشياء كلها"¹²، وهو معنى قوله أيضاً: "إن الأمور متسلسلة من الأول إلى الآخر إذا"¹³، وقوله أيضاً: "إن الأشياء كلها إنما هي الواحد إذا، كما أنها ليست الواحد أيضاً، هي هذا الواحد، لأنها منه خرجت، وليست هذا الواحد؛ لأنه إنما أمدها بالكيان وهو باق مع ذاته في ذاته"¹⁴.

فإذا نحن وازنا هذا القانون الأفلوطيني بمفهوم الإبداعية لدى تشومسكي، تبين لنا أن ما صاغه أفلوطين فيما له صلة بأصل الكثرة في العالم السفلي الذي هو الواحد في العالم العلوي، هو عينه ما عبر عنه تشومسكي بعبارة "من المحدود إلى اللامحدود"¹⁵؛ فالمحدود معدود وهو هنا الحالة البدئية (Ss) التي يكون عليها المرء قبل اكتساب اللغة، وهي ما يصطلح عليه أيضاً بالحالة الصفر (S0)، واللامحدود هو ما يكون في البنية السطحية؛ لأن الواقع اللغوي لا يمكن عدّ وحدّ المتتاليات اللسانية فيه لكثرتها، ولكنها في كل الأحوال هي راجعة إلى عنصر واحد يكمن في البنية العميقة، هو الحالة الصفر أو المبدأ الأول؛ لأنها هي التي تتولد منها مختلف لصيغ والعبارات والمتتاليات اللسانية في الواقع، وهذا هو مفهوم "الإبداعية"¹⁷ لدى تشومسكي.

فمفاهيم الإبداعية والقواعد التحويلية والفطرية والتوليد، كلها مفهومات مرتبطة بمفهوم أساس هو الحالة الصفر التي تعبر عن وضع خام يكون فيه المتكلم قبل اكتساب اللغة، ولهذه المذكرات دلالات وأبعاد فلسفية موجهة لسنق القول النظري اللساني التوليدي لدى تشومسكي، وهو ما لم بصرح به.

إنّ هذه الموازنة بين الفيض والتوليد تفضي إلى الاعتبارات الآتية:

- كثيراً ما ركز تشومسكي على أن المتكلم مزود بقواعد نحوية فطرية، وهذه الفطرية وإن كان قد صرح بأنه أخذها عن ديكرت؛ لأنها من مشمولات الفلسفة العقلانية، فإن للفطرية في جانب آخر بعداً فلسفياً أفلوطينياً واضحاً، يتجلى في جعل هذه الحالة الفطرية حالة البدئية تقابلها حالة نهائية¹⁸. إن هذا التقابل بين البدء والنهاية أو الكون والحركة هو تقابل بين البنية العميقة والبنية السطحية، أي: بين المجرد والحسي أو بين العقلي والمادي، وهذا عين ما قابل به أفلوطين بين المبدأ الأول أو الواحد والكثرة.

- فالواحد الأفلوطيني يقابله الحالة الصفر أو البدئية عند تشومسكي، والكثرة الأفلوطينية يقابلها عند تشومسكي الحالة النهائية، فالأولى تتموضع في عالم عقلي مجرد والثانية تتموضع في عالم مادي حسي. وكنا أوضحنا في بداية البحث أن الربط

بين العالمين يتطلب وجود وسائط بينهما، وهذه الوسائط لابد لها من قوة تجعلها كذلك، وهذه القوة هي فيض عند أفلوطين¹⁹، وتوليد عند تشومسكي؛ لأن تشومسكي لما ربط بين الحالتين البدئية والنهائية، إنما ربطها بوسائط هي قواعد التحويل .

- والغرض من هذا الربط ومن هذه الوسائط، باعتبارها قواعد تحويلية صورية، هو بيان أن اللغة الإنسانية خاضعة لميكانيزم التوليد، أو عبارة أخرى: خاضعة لنظام قواعد يتكفل بوصف بنوي للجمل، بصفة صريحة ومحددة جداً²⁰؛ إذ به تخرج اللغة من الحالة البدئية إلى الحالة النهائية، أي: انتقال اللغة من البنية العميقة إلى البنية السطحية عبر التوليد؛ بحيث تتحقق الجمل والعبارات النحوية السليمة قواعدياً فعلياً، بعدما كانت في حالة خام، مثلما تحققت الموجودات الثواني الكثيرة في العالم السفلي فعلياً بعدما كانت كامنة متضمنة في الواحد عند أفلوطين عبر الفيض.

- وها هنا أمر آخر ذو صلة، وهو أن العقول المفاخرة التي أوصلمها أفلوطين إلى العشرة، وجعل العاشر منها تنتهي عنده الموجودات السماوية، هو في جانب آخر يعد بداية لما دون مقر فلك القمر، يقصد الموجودات المتكثرة. فالعقل العاشر لدى أفلوطين تتحدد وظيفته في وهب الصور والهيآت إلى الموجودات المادية المحيطة بنا في عالمنا، فيكون العقل العاشر بهذا الاعتبار نهاية وبداية، هو نهاية؛ لأنه عنده تتوقف السلسلة الوجودية السماوية والعقول المفاخرة، وهو نهاية؛ لأنه منه تبدأ الموجودات المادية الكثيرة تأخذ في التشكل، فبرز صورتها وهيأتها المتعددة واللا نهائية.

إن هذه الفكرة هي نفسها التي عبر عنها تشومسكي في سياق حديثه عن كيفية صياغة المتكلم للجمل ومتتاليات لسانية سليمة نحويًا ولا نهائية، وصور وصيغ وهيآت متعددة، وجعل الفاصل بين البنية العميقة والبنية السطحية ما اصطلاح عليه بالخروج (output) والدخل (input).

- خاتمة:

وإذا كان هذا هكذا، فإنه يؤكد على أن جانباً هاماً جداً في النظريات العلمية عموماً والنظرية اللسانية التوليدية والتحويلية خصوصاً لا يمكن أن يصرح به، مع أنه هو المحرك الأساس والفعل والموجه المباشر للنظرية كلها، وهذه المظاهر الأفلوطينية في اللسانيات التوليدية تبين ذلك في الأقل، إن كنا على يقين ثابت بأن معظم المفاهيم التوليدية والتحويلية هي ذات أصل أفلوطيني خالص ولكن تشومسكي لم يصرح بها لأسباب مختلفة.

ثم إن الإشكال الأكثر خطراً، هو هل نحن واعون ومدركون لهذه الأبعاد الفلسفية التولوجية الأفلوطينية التي تتضمنها اللسانيات التوليدية والتحويلية لدى تشومسكي أم لا؟ نطرح هذا السؤال؛ لأننا نرى إقبالاً واسعاً؛ بل منقطع النظر على المفاهيم التوليدية والتحويلية وتبنيها قصد مقارنة التراث اللساني العربي وتطبيقها عليه، مما يجعلنا نشك في جدوى نتائج هذه المقاربات اللسانية العربية المعاصرة، وضرورة العمل على مراجعتها جذرياً خاصة من حيث إدراكها للأصول الفلسفية عامة والتولوجية خاصة. نطرح هذا السؤال مرة ثانية؛ لأننا نصادف اليوم العديد من المقاربات اللسانية العربية المعاصرة التي تزعم بأن التراث اللساني العربي كان في كثير من المواضع توليدياً وتحويليًا على الطريقة التي وضعها تشومسكي، أي: هل كان النحاة واللغويون العرب القدامى فيضيون فلسفياً توليديون لسانياً؟ ..

- قائمة الإحالات:

1 Voir, E. Bréhier, la philosophie de Plotin, ed Vrin, paris 1968.p 135-136

2 ينظر: الفارابي، أراء أهل المدينة الفاضلة، تقديم عبد الرحمن بوزيدة، موف للنشر والتوزيع، الجزائر. 1987.

3 أفلوطين، الأنولوجيا، ضمن أفلوطين عند العرب، نصوص حققها عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة العربية. مصر 1955.ص 134

4 أفلوطين، الناسوعات، ترجمة فريد جبر، مكتبة لبنان ناشرون، ط1/1997.ص 436

5 Voir, E. Bréhier, la philosophie de Plotin, p141.

6 ينظر: الفارابي، المدينة الفاضلة، الفصل العاشر. ص 47-48. والفصل الحادي العاشر. ص 49-50.

7 ذهب دومينييك أوميرا إلى القول بأن أفلوطين لم يصرح بمصطلح التراتبية الوجودية، وإنما هي مفهومة من متضمنات كلامه في قضية الصدور، ينظر:

Dominic . J . O'meara, Structures hiérarchiques dans la pensée de Plotin , ed Leiden . E.Brill, Netherlands.1975.p120.

- 8 Voir, Chomsky, Aspects de la théorie syntaxique, tr, J. C. Milner, ed du Seuil, paris 1971.p 09.16-19. et aussi Chomsky , linguistique cartésienne, tr ,N . Delanoë et D.Sperber, ed du Seuil. Paris 1969.p 18..20-
9 Voir, Chomsky, Aspects de la théorie syntaxique , p18 -19.
10 Voir, E. Bréhier, la philosophie de Plotin, p139 -140.
11 Voir, Chomsky ,la nature formelle du langage, tr ,N . Delanoë et D.Sperber, ed du Seuil. Paris 1969.p 132.

12 أفلوطين، التاسوعات. ص436.

13 المرجع السابق. ص 437.

14 المرجع السابق. ص 437.

- 15 Voir, Chomsky, Aspects de la théorie syntaxique, p18 -19.
16 Voir, Massimo Palmarini, théories du langage théories de l'apprentissage, ed du Seuil , Paris 1979. P 81. et p 169
17 Voir, Chomsky, Aspects de la théorie syntaxique, p. 09.16 -19.
18 Voir, Massimo Palmarini, théories du langage théories de l'apprentissage, p165- 177.
19 Chomsky , linguistique cartésienne, p 64-65.
20 Chomsky, Aspects de la théorie syntaxique, p.19.

المصادر والمراجع:

- الفارابي، أراء أهل المدينة الفاضلة، تقديم عبد الرحمن بوزيدة، مؤم للنشر والتوزيع، الجزائر. 1987.
- أفلوطين ، الأثولوجيا، ضمن أفلوطين عند العرب، نصوص حققها عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة العربية. مصر 1955.
- أفلوطين ، التاسوعات، ترجمة فريد جبر، مكتبة لبنان ناشرون، ط1/1997.
- Bréhier ,E. la philosophie de Plotin, ed Vrin, paris 1968 -
- Chomsky, Aspects de la théorie syntaxique, tr, J. C. Milner, ed du Seuil, paris 1971.
- Chomsky , linguistique cartésienne, tr , N . Delanoë et D.Sperber, ed du Seuil. Paris 1969.
- Chomsky , la nature formelle du langage, tr , N . Delanoë et D.Sperber, ed du Seuil. Paris 1969.
- Dominic . J . O'meara, Structures hiérarchiques dans la pensée de Plotin , ed Leiden . E.Brill, Netherlands.1975.
- Massimo Palmarini, théories du langage théories de l'apprentissage, ed du Seuil , Paris 1979.